

أيها الإخوة الكرام!

أيها الإخوة الكرام!

إِنَّ الْمُسْلِمِينَ مِنْذُ أُولَى مَرَا حِلِ الْإِسْلَامِ وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا، مَا قَدِمُوا بُفْعَةً إِلَّا وَبَدَوْوا فِيهَا بِإِنشَاءِ الْمَسَاجِدِ. وَهَكَذَا بَحَثَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَوْرُوبَا عَنْ طُرُقِ تَخْلِيدِ وُجُودِهِمْ بِمَسَاجِدِهِمْ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ. وَإِلَى يَوْمِنَا هَذَا تَمَّ إِنشَاءُ آلَافِ الْمَسَاجِدِ فِي أَوْرُوبَا وَسَائِرِ بِلَادِ الْغَرْبِ، وَأَسَّسَ الْمُسْلِمُونَ جَوَامِعَ مُرَبَّيَّةً بِالْقِيَابِ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنَّهُ يَرْزُقُنَا كَمُنظَمَةٍ إِنشَاءَ أَكْبَرِ جَامِعٍ وَكَلِيَّةٍ بِأَوْرُوبَا فِي فَرَنْسَا. وَإِنَّ بِنَاءَ الْمُسْلِمِينَ لِلْمَسَاجِدِ فِي أَوْرُوبَا وَالْغَرْبِ بِشَكْلِ عَامٍّ وَإِعْمَارِهِمْ إِيَّاهَا لِأَمْرٍ فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ وَهُوَ بِقَدْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّرَفِ بِمَكَانٍ أَيْضًا. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.<sup>2</sup> وَفِي فَضِيلَةِ إِنشَاءِ الْمَسَاجِدِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا يُذْكَرُ فِيهِ اسْمُهُ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَدَايَةِ مَرَحَلَةِ الدَّعْوَةِ بِمَكَّةَ يُصَلِّي حَوْلَ الْكُعْبَةِ الْمُعْظَمَةِ. وَلَكِنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا كَانَتْ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ لِإِعَاقَةِ الْمُشْرِكِينَ ذَلِكَ. لِذَلِكَ إِتَّخَذَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ مِنْ بِيُوتِهِمْ مَسَاجِدَ. وَكَانَ أَوْلَهُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، وَكَذَلِكَ كَانَ أَبُو بَكْرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَدْ إِتَّخَذَ مِنْ فَنَاءِ دَارِهِ مَسْجِدًا. وَلَكِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَمْ تَكُنِ الصَّلَوَاتُ تُقَامُ فِيهَا جَمَاعَةً. وَكَانَ دَارُ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ بِجِوَارِ جَبَلِ الصَّفَا أَوَّلَ مَسْجِدٍ أُقِيمَتْ فِيهِ الصَّلَاةُ جَمَاعَةً. وَإِنَّهُ كَانَ دَارًا تَشْرَفَ فِيهِ الْكَثِيرُ بِاعْتِنَاقِ الْإِسْلَامِ. لِذَا سُمِّيَ هَذَا الدَّارُ بِدَارِ الْإِسْلَامِ. وَتَمَكَّنَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الصَّلَاةِ جَمَاعَةً فِي الْبَيْتِ الْحَرَامِ بِحِمَايَةِ الْمُسْلِمِ الْأَرْبَعِينَ - سَيِّدِنَا عَمْرٍو بْنِ الْخَطَّابِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ).

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ!

اللَّهُ تَعَالَى، بَنَى اللَّهُ لَهُ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ.<sup>3</sup> وَنَحْنُ الْيَوْمَ كَمُسْلِمِينَ بِصَدَدِ إِيفَاءِ مُهِمَّةٍ شَرِيفَةٍ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ. وَلِنَقَمِ بِدُورِنَا فِي هَذِهِ الْمُهْمَةِ فِي شَكْلِ الْأَصْطِفَافِ فِي مَسَاجِدِنَا أَوَّلًا، ثُمَّ الْأَشْتِرَاكِ فِي عُضُوبِيَّةِ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ ثَانِيًا، ثُمَّ بِإِيجَادِ أَعْضَاءٍ آخَرِينَ فِيهَا آخِيرًا. وَلِتَتَبَّنَّ حَمَلَةَ الْأَشْتِرَاكِ فِي عُضُوبِيَّةِ الْمَسَاجِدِ جَمِيعًا.

مُنْذُ بَزُورِ فَجْرِ الْإِسْلَامِ حَمَلَ الْمُسْلِمُونَ الْمَسَاجِدَ الَّتِي هِيَ شِعَارُ هَذَا الدِّينِ إِلَى كُلِّ رُقْعَةٍ اِمْتَدُّوا إِلَيْهَا. فَالْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ حِينَمَا وَصَلُوا قَرِيَةَ قُبَاءَ، كَانَ أَوَّلَ صَنِيعِهِمْ أَنَّهُمْ سَوَّوْا بِهَا أَرْضًا كَانَ مَرَبَدًا لِلتَّمْرِ، وَأَقَامُوا بِهَا الصَّلَاةَ جَمَاعَةً. وَكَذَلِكَ صَلَّى بِهَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَمَا وَصَلَ قُبَاءَ أَثْنَاءَ هِجْرَتِهِ وَأَقَامَ بِهَا مَدَّةً قَصِيرَةً. وَفِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ الْوَجِيرَةِ قَامَ بِتَوْسِيعِ الْأَرْضِ الَّتِي صَلَّى بِهَا الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَائِلَ وَأَنْشَأَ بِهَا مَسْجِدَ قُبَاءَ الَّذِي نَزَلَ فِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾.<sup>1</sup> وَحِينَمَا وَصَلَ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَقَبْلَ أَنْ يَبْنِيَ لِنَفْسِهِ وَأَهْلِهِ بَيْتًا يَسْكُنُهُ، وَسَّعَ مَسْجِدَ أَسْعَدِ بْنِ زُرَّارَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) لِيُؤَسَّسَ مَا نُسَمِّيهِ الْيَوْمَ بِالرَّوَضَةِ الْمُطَهَّرَةِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُوقِّفَنَا لِإِعْمَارِ مَسَاجِدِ يَذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ كَثِيرًا، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنَّا صَالِحَ الْأَعْمَالِ. آمِينَ

